وهم لا يحسنون الضرب فكادوا ان يتلفوه وتركوه وكان هناك رجل بصير بالعلاج فطلبوه
لمعالجته فلما راه قال يكون قد ضربوه خمسين سوطا فقيل له بل مايتي سوط فقال ما هذا الا اثر
خمسين سوطا لا غير ولكن يحتاج ان ينام على ظهره على بارية وادوس صدره فجزع الفضل من ذلك
ثم اجاب اليه فالقاه على ظهره وداسه ثم اخذ بيده فجذبه عن البارية فتعلق بها من لحم ظهره
شي كثير ثم اقبل يعالجه الى ان نظر يوما الى ظهره فخر المعالج ساجدا فقيل له ما لك قال قد
نبت في ظهره لحم حي ثم قال الست قلت هذا قد ضرب خمسين سوطا اما والله لو ضرب الف
سوط ما كان اثرها باشد من هذا الاثر وانما قلت ذلك حتى تقوى نفسه فيعينني على علاجه
ثم ان الفضل اقترض من بعض اصحابه عشرة الاف درهم وسيرها له فردها عليه فاعتقد انه
قد استقلها فاقترض عليها عشرة الاف درهم اخرى وسيرها له فابى ان يقبلها وقال ما كنت لاخذ
على معالجة فتى من الكرام كرى والله لو كانت عشرين الف دينار ما قبلتها فلما بلغ الفضل ذلك
قال والله ان الذي فعله هذا ابلغ من الذي فعلناه في جميع ايامنا من المكارم وكان قد بلغ
ان ذلك المعالج في شدة وضايقة وكان الفضل ينشد وهو في السجن هذه الابيات واظنها
لابي العتاهية ثم وجدتها لصالح بن عبد القدوس من جملة ابيات قالها وهو محبوس وقيل
انها لعلي بن الخليل وكان هو وصالح المذكور يتهمان بالزندقة فحبسهما الخليفة المهدي بن
المنصور فقال هذه الابيات والله اعلم وهي هذه

الى الله فيما نالنا نرفع الشكوى ∴ ففي يده كشف المضرة والبلوى
خرجنا من الدنيا ونحن من اهلها ∴ فلا نحن في الاموات فيها ولا الاحيا
اذا جاءنا السجان يوما لحاجة ∴ عجبنا وقلنا جاء هذا من الدنيا

وقد مدح جميع البرامكة شعرا عصرهم فمن ذلك قول مروان بن ابي حفصة وقيل انها لابي
الجنا في الفضل المذكور

عند الملوك منافع ومضرة ∴ وارى البرامكة لا تضر وتنفع
ان العروق اذا استسر بها الندى ∴ اشر النبات بها وطاب المزرع
ان كان شر كان غيرهم له ∴ والخير منسوب اليهم اجمع
واذا جهلت من امرئ اعراقه ∴ وقديمه فانظر الى ما يصنع

وغضب الرشيد على العتابي كلثوم فشفع له الفضل رضي الله عنه فقال

ما زلت في غمرات الموت مطرحا ∴ يضيق عني وسيع الراي من حيلي
فلم تزل دائبا تسعى بلطفك لي ∴ حتى اختلست حياتي من يدي اجلي

ومدحه ابو نواس بقصايد كان في بعضها

ساشكو الى الفضل بن يحيى بن خالد ∴ هواك لعل الفضل يجمع بيننا

فقيل قد اساءت في المخاطبة بهذا اللفظ فقال اردت جمع تفضل لا جمع توصل وتبعه
المتنبي بقوله

لعل الامير يرى ذلي فيشفع لي ∴ الى التي تركتني في الهوى مثلا

وعمل منه بعض الشعراء بيتا واحدا

الفضل

ما لقينا من جود فضل بن يحيى ∴ ترك الناس كلهم شعراء

وعابوا عليه كونه مفردا فقال لهذا فرد بن وردد القمي وهو هذا

علم المفحمين ان ينظموا الاشعار ∴ منا والباخلين السخاء

فاستحسنوا منه ذلك وكان الفضل كثير البر بابيه وكان ابوه يتاذى من استعمال
الماء البارد في زمن الشتاء فيحكى انهما كانا في السجن لم يقدرا على تسخين الماء فكان
الفضل ياخذ الابريق النحاس وفيه الماء فيلصقه الى بطنه زمانا عساه تنكسر برودته
بحرارة بطنه حتى يستعمله ابوه بعد ذلك واخباره كثيرة وكانت ولادته لسبع بقين
من ذي الحجة سنة سبع واربعين ومايه وذكر الطبري في تاريخه في اول خلافة هرون
هرون الرشيد ان مولد الفضل بن يحيى سنة ثمان واربعين والله اعلم وتوفي بالسجن
سنة ثلث وتسعين ومايه في المحرم غداة جمعة بالرقة وقيل انه في شهر رمضان المعظم
سنة اثنين وتسعين ومايه رحمه الله تعالى ولما بلغ الرشيد موته قال امري قريب
من امره وكذا كان وفاته توفي سنة ثلث وتسعين ومايه ليلة السبت لثلث خلون
من جمادى الاخرة وقيل ليلة الخميس النصف من جمادى الاولى وقال ابن اللبان الفرضي في شهر
ربيع الاخر مع اتفاقهم على السنة وقد تقدم انه كان قرينه في الولادة ايضا رحمه الله
تعالى وتوفي في الخلافة ولده الامين محمد والمامون صاحب خزاينه والله اعلم بالصواب

ابو العباس
الفضل بن الربيع
وزير الرشيد

ابو العباس الفضل بن الربيع بن يونس بن محمد بن عبد الله بن ابي فروة واسمه كيسان
مولى عثمان بن عفان رضي الله عنه وقد تقدم ذكر ابيه في حرف الرا وشي من اخباره مع المنصور
ابي جعفر فلما ال الامر الى هرون الرشيد واستوزر البرامكة كان بن الربيع يروم التشبه
بهم ومعارضتهم ولم يكن له من المقدرة ما يدرك بها اللحاق بهم فكان في نفسه
منهم احن وشحنا قال عبيد الله بن سليمان بن وهب اذا اراد الله هلاك قوم وزوال
نعمتهم جعل لذلك اسبابا فمن اسباب زوال امر البرامكة تقصيرهم بالفضل بن الربيع
وسعي الفضل بهم وتمكن بالمجالسة من الرشيد فاوغر قلبه عليه وملاه على ذلك كاتبهم
اسمعيل بن صبيح حتى كان ما كان ويحكى ان الفضل دخل يوما على يحيى بن خالد البرمكي وقد
جلس لقضاء حوايج الناس وبين يديه ولده جعفر يوقع في القصص فعرض الفضل عليه
عشر رقاع للناس فتعلل يحيى في كل رقعة بعلة ولم يوقع في شي منها البتة فجمع الفضل
الرقاع وقال ارجعن خايبات خاسيات ثم خرج وهو يقول

عسى وعسى يثني الزمان عنانه ∴ بتعريف حال والزمان عثور
فتقضى لبانات وتشفى حسايف ∴ وتحدث من بعد الامور امور

فسمعه يحيى ينشد ذلك فقال له عزمت عليك يا ابا العباس الا رجعت فرجع فوقع له في
جميع الرقاع ثم ما كان الا قليل حتى نكبوا على يديه وتولى بعدهم وزارة الرشيد وفي
ذلك يقول ابو نواس وقيل ابو حزرة

ما رعى الدهر ال برمك لما ∴ ان رمى ملكهم بامر فظيع
ان دهرا لم يرع عهدا ليحيى ∴ غير راع ذمام ال الربيع

Copyright © King Saud University